التشدد المذهبي .. "غرق" في مستنقع التطرف..

ارتكز المنهج القرآني في سبيل دعوته على عدم التشدد والحوار بالموعظة الحسنه وهذا ما أكده قول الرسول الكريم صلى لله عليه وسلم في النهي عن التشدد الديني: "إياكم والغلو في الدين" بمعنى احذروا التشدد في الدين، وما نرى في بلادنا وسائر البلدان الأخرى من كثره الفتن وسفك الدماء وإذكاء النعرات الطائفية والاتباع الأعمى للفتاوى المغلوطة إلا دليل قاطع على التعصب المذهبي وعدم القبول بالآخر.. وفي هذا الاستطلاع التعصب المذهبي وآثاره وأسبابه ونتائجه وحكم الشريعة الاسلامية فيه..

في البداية يقول مدير عام أوقاف محافظة صنعاء للتوجيه والارشاد صالح خميس: إن بلادنا تمر بمرحلة خطيرة ظهرت فيها الفتن وهبت معها رياح النعرات الطائفية والقبلية.. وأرجع أسباب ذلك إلى التشدد الديني والذي تولد منه التطرف والتعصب والارهاب المصطنع والمستورد تحت حجج واهية وتفسيرات مغلوطة وتفكير قاصر ومبررات ما أنزل الله بها من سلطان والغرض من ذلك إثبات الحق –حسب زعمهم- وصولا إلى تولي السلطة في الاسلام أمام العالم.

استطلاع/ أحمد غليس

مخاطر على السلم الاجتماعي

نائب رئيس أكاديمية الشرطة العميد الدكتور مسعد ضيف الله الظاهري يقول: إن التعصب مرض موجود في جميع المجتمعات وتتوقف درجه خطورته على مدى تأثير القادة وحجم الدائرة ونفوذ الأتباع فكلما زاد حجم المتعصبين مذهبيا زاد الخطر على الاستقرار السياسي والأمني والسلم الاجتماعي خاصة عندما يشتد الاستقطاب السياسي على أساس مذهبي والذي يتعارض مع المواطنة المتساوية والولاء الوطني.

هدف غربي

وأضاف الظاهري: إن الدول الاستعمارية استعملت سلاح التعصب المذهبي والتقسيم الطائفي لضرب الوحدة الوطنية والقومية داخل البلاد لكي يسهل عليها السيطرة على مصير وخيرات تلك البلدان ومن اللافت للنظر أن حركه التحرر الوطني التي شهدتها بلدان العالم الثالث ومنها الدول العربية تمكنت من رص الصفوف وتعزيز الولاء الوطني وقمع التعصبات المذهبية ولكن للأسف أن التعصب المذهبي عاد للظهور بقوة في مطلع القرن الواحد والعشرين في كثير من الدول في وقت تظن فيه أن المرض رحل لكن ما ساعد على ذلك هو ضعف الدولة والذي أدى إلى زيادة نفوذ أنصار التعصب المذهبي الذي تجد فيه الدول الغربية الجديدة كسياسة سندا لمشاريعها وزيادة تأثيرها بهدف توسيع نفوذها في صنع القرار السياسي والضبط الاجتماعي وفي بلادنا بعدما توارى نفوذ الدولة لصالح القبيلة والجماعات الدينية أصبح هناك صراع ذو طابع عسكري بين قوى الإسلام السياسي على تعدد مشاربها يقاس بجلاء حجم التعصب الذي أصبح أمرا يثير القلق.

غزو فكري

وفي السياق ذاته يقول دكتور الثقافة الإسلامية بجامعه صنعاء حسن الأهدل:

ما يحدث في بلادنا من حصد للأرواح وإخلال الأمن والاستقرار وتمزق الأمة تحت شعارات ومسميات دخيلة على مجتمعنا اليمني, وكذا أفكار حزبية جاءت من الغرب كالغزو الفكري والثقافي وعن طريق الجماعات المتأسلمة التي ظهرت حديثا وليس لها أصول فقهية.. تهدف إلى إضعاف الإسلام وبمساندة من قبل الخارج مقابل الحصول على خيرات العرب وأنا شخصيا مع كل المذاهب التي اجتهد العلماء فيها سابقا من الكتاب والسنة لخدمة الإسلام والناس وليس من يدعون أنفسهم علماء للحصول على السلطة.

أما أستاذ العلوم السياسية بجامعه صنعاء علي العثربي فقد أشار إلى أن التطرف والتشدد المذهبي سببه ما يحدث من صراع وتشتت ونزاع للأمه الإسلامية والمجتمع الواحد لأنه يقوم على ثقافة الكراهية والانفراد بالرأي وعدم قبول الآخر ويعد ذلك محاربة للدين الإسلامي وهروبا منه، فديننا عقيدة وفكرا يدعو إلى المحبة والتسامح والإخاء والسلام وليس للقتل والإرهاب وسفك الدماء كما تفعله بعض الجماعات الإسلامية الحديثة النزاعة إلى العنف والإرهاب.

من جهته يقول المرشد الديني عبد الكريم عاطف:

إن ما يحصل اليوم من تمزق للمسلمين والإسلام وقتل فيما بينهم يعود سببه إلى الجهل والمؤامرات الخارجية, التي ينفذها المتشددون والتابعون للمذاهب بفتاوى من مرجعياتهم فيقوم كل مذهب بتكفير الآخر وعدم القبول بالمذاهب الأخرى.. مشدداً على ضرورة توحد المسلمين ورفع راية الإسلام عالية أمام أعدائه والبعد عن كل ما يؤدي إلى الشتات والفرقة.

دور المساجد

وفي السياق ذاته دعا مدير إدارة مكتب التوجيه والإرشاد بمكتب أوقاف محافظة صنعاء إبراهيم البركاني كافة الخطباء والمرشدين إلى أن يتحملوا الأمانة الملقاة على عاتقهم وهي الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة وأن يستشعروا أنهم ينوبون عن الله ورسوله في أقوالهم الذي جعل الدعوة خالصه له وأن لا يسخروا الدعوة الإسلامية للمصالح الشخصية أو المذهبية لأن الناس ينظرون إليهم أنهم المبلغون عن الله والقائمون بشرعه لقول رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم (بلغوا عني ولو أية) وقوله (العلماء ورثة الأنبياء) والإرث يكمن في الدعوة الإسلامية يكمن في ما ورثه العلماء من الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم.

وقال: المطلوب أن يدعو الخطباء والمرشدون إلى الله في المساجد على أكمل وجه لقوله تعالى (إن المساجد لله فلا تدعو مع الله أحدا).. مشدداً على ضرورة أن تكون دعوتهم للتسامح والمحبة والوئام وتوفير سبل الحياة للناس من منظور الشرع والوجهة الصحيحة للدين كي لا يكونوا دعاة للعصبية والمذهبية والطائفية التي أصابت الأمة بالانشقاق وزرعت فيما بينهم الأحقاد وغرست ثقافة الكراهية بدلاً عن التسامح و الإخاء.

أسباب التشدد

وأرجع مدير أوقاف صنعاء أسباب التشدد الديني إلى ضعف الثقافة الدينية لدى المجتمعات وغياب ثقافة الحوار التي حلت مكانها ثقافة الاتباع الأعمى والأصم لأقوال وأفعال أشخاص ومرجعيات دينية وهي في الأصل دنيوية وكذا نشر ثقافة الكراهية بالإضافة إلى ضعف الجانب الأمني وتفشي ظاهرة الظلم وظهور طبقات الترف وضعف السلطة وكلها أسباب أدت إلى بروز ظاهر التشدد.....

نظام الشريعة

ويعود صالح خميس مجدداً ليقول: إن نظام الشريعة الإسلامية بعمومه وتفاصيله ومحكمه ومتشابهه وأوامره ونواهيه وحلاله وحرامه يرفض التشدد في الدين ولذلك سمى الله أمتنا بأمة الوسط لقوله (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) وقوله (لا تغلوا في دينكم) أي لا تتجاوزا الحد بالمبالغة والتشدد وقول الرسول الكريم (إياكم والغلو في الدين).

> **الظاهري: المذاهب تضعف الولاء الوطني**
>
> **خميس: التشدد المذهبي أوجد التطرف والارهاب والفتن**
>
> **كمال: الاسلام رفض التعصب والتشدد في الدين وأعلى من شأن التسامح والقبول بالآخر**
>
> **الأهدل: التشدد مخطط غربي ينفذه مسلمون بالداخل**

التفكر في الشعائر

فيما لفت عضو بعثة الأزهر باليمن الشيخ مصطفى كمال إلى أن الإسلام رفض التعصب المذهبي لقول الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم "إن الدين يسر" وأمر الناس أن يبشروا ولا ينفروا وأن ييسروا ولا يعسروا.. مضيفا أن الاسلام جاء لوحدة المجتمع فيجب أن ننظر إليه على أنه كتلة لا تتجزأ.. داعياً إلى ترك العصبية والتفكر في الصلاة والشعائر الدينية وفريضة الحج لأننا لو تفكرنا في ذلك لوجدنا دليلا كافيا على أن الوحدة هي أساس الأمه الإسلامية وأن العصبية المذهبية تعمل على تمزيق الإسلام وتجزئته وهذا مخالف لقوله الكريم "إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون" وقوله في التعصب "هلك (المتبقعون) فقيل ما المتبقعون يا رسول الله؟ فقال الذين يتشددون في غير مواضعه.

"الحلف بالطلاق" زلة لسان تتحول إلى إدمان

زوجات يشتكين من تسرع أزواجهن بيمين الطلاق وعلماء يحذرون من عاقبتها !!

"غياب التوعية الدينية والتسرع والغضب واللامبالاة من أسباب الظاهرة

يمين الطلاق أو الحلف بالطلاق ظاهرة أخذت مؤخراً بالتفشي والانتشار بين أوساط المجتمع لأمور ما أنزل الله بها من سلطان" بعبارات ظاهرها اليمين وعاقبة تؤدي إلى دمار الأسرة وتفككها وفك الارتباط الأسمى، علاقة إنسانية كرمها الإسلام وأعطى لها قدسيتها... فمتى يقع الطلاق ومتى يغدو يمينا، هذا ما سنعرفه في زمام التحقيق الآتي.

تحقيق / أسماء حيدر البزاز

العديد من الزوجات تعالت أصواتهن شاكيات جراء ما يقدم عليه أزواجهن بالحلف بيمين الطلاق على كل كبيرة وصغيرة حتى أصبح يمين الطلاق روتينا يوميا عند الكثير من الأزواج متغافلين أو غير مبالين بخطورة ذلك وتداعياته على الكيان الأسري والمجتمعي ككل, وبهذا الصدد تقول لنا أم إسراء غالب- ربة منزل: والله لم أعد أدري أما زلت على ذمة زوجي أم أنني لم أعد أحل له من كثر ما يحرم ويطلق في اليوم الواحد مائة مرة!!

وأوضحت قائلة: فإذا خرجت من المنزل لزيارة أهلي, يقول إذا تأخرت إلى بعد صلاة المغرب أنت طالق, وإذا دعاني ولم أنتبه لمناداته يقول أنت طالق إذا طنشت صوتي، وإذا شاهد الأطفال الصغار يزعجونه بلعبهم يقول علي الطلاق بالثلاث إذا لم تهدئيهم الآن، صار الطلاق عنده كشربة الماء فأحيانا أستطيع تنفيذ أمره وأحيانا كثيرة أعجز عن ذلك،، فأفتوني في أمري!!

لا حياة لمن تنادي

وربما حال أم إسراء لا يختلف كثيرا عن آية العشي - موظفة والتي تساءلت قائلة: ما علاقتي أنا بمشاكل زوجي مع أصدقائه حتى يحرم ويطلق عندما يجاريهم في أي موضوع أو يختلفون حول مسألة ما، فزوجي للأسف الشديد يحلف بعلاقتنا الزوجية حتى لو كان كاذبا، وقد نصحته وأخبرته مرارا بأن هذا إثم عظيم ولكن لا حياة لمن تنادي!!

محمد شليح – أعمال حرة: أنا أعمل في محل والدي للأقمشة والملابس الجاهزة، وما يؤلمني حقا أنه إذا جاء زبون لشراء أي سلعة في المحل يرمي والدي يمين الطلاق بأنها بعشرة آلاف شراء مع أن سعرها الحقيقي لا يتجاوز خمسة آلاف ريال، وهكذا حاله، فقلت له يا والدي: اتق الله في نفسك وفينا، فاشتط غاضبا، وقال: التجارة شطارة يا ولدي، وأمك في البيت لم يصبها أي مكروه!!

علماء: من حلف بنية الطلاق فقد وجب ومن أراد المنع والتحذير فعليه كفارة يمين

وأما سلطان بن سليمان – موظف: أحيانا أحلف يمين طلاق على زوجتي بغرض تأديبها لا أقل ولا أكثر، وأحيانا في ساعة غضب!!

حكم الحلف بالطلاق

طرحنا هذا الموضوع الهام على عدد من العلماء والدعاة فجاء الرد من الشيخ عبدالحميد القانص: ذهب جمهور الفقهاء أن من علق طلاق زوجته على أمر وتحقق ما علق عليه طلاقها وقع الطلاق، وهنا يقول الكثير من الأزواج نحن لم نقصد الطلاق بقدر ما ننوي منع الزوجة عن أمور لا نرضاها أو من باب النصح والإرشاد لا المراد الطلاق، ولهذا أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية أن الطلاق في هذه الحالة لم يقع لأن الحلف جاء لغرض آخر ويتوجب إخراج كفارة يمين.

وحذر القانص من حرمة الحلف بغير الله لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: "من كان حالفا فليحلف بالله أو ليذر"

بوابة الضياع

من جهته يقول الشيخ مصطفى الريمي: الحياة الزوجية علاقة مودة ورحمة وتفاهم، علاقة مقدسة متينة الروابط لما فيها الحفاظ على استقامة الأسرة والمجتمع، لا ينبغي التهاون بها أو التقصير والإفراط في الحفاظ عليها، ولهذا فإن أبغض الحلال إلى الله هو الطلاق، لما يترتب عليه من التفكك وضياع الأبناء، ليغدو بعد ذلك الطلاق سهل التناول والتلفظ عند البعض فذاك يطلق زوجته ليقنع فلانا برأيه وذاك في البيع والشراء وذاك يحلف بالطلاق من أجل مسلسل تلفزيوني أو مباراة حتى وصل الأمر إلى قمة الاستهتار من قبل البعض، فالطلاق لم يأت ليكون يمينا وإنما اليمين بالله.

وأوضح قائلا: وكما بين لنا السلف الصالح أن الحلف لا يكون إلا على وجهين الأول: أن يحلف بالله تعالى، فإذا قال: والله لأفعل كذا، أو لا أفعل كذا انعقد يمينه، وإذا خالف فيه لزمته الكفارة، و إذا حلف بما يترتب عليه التزاماً لله تعالى كما لو قال: إذا لم أفعل كذا فعلي مائة ألف درهم صدقة لله، أو لأحج ماشياً، أو لأصوم ثلاثة أشهر أو أربعة انعقدت أيمانه، وإذا حنث فيها لزمته الكفارة، ومن العلماء من لم يجز مثل هذا الحلف، ويراه حلفاً غير صحيح، لأنه حلف بغير الله فلا يعتد به.

والوجه الثاني: أن يحلف بغير الله، كالحلف بالملائكة أو الأنبياء أو بالأولياء ونحوهم؛ فهذا حلف بالمخلوق لا ينعقد ولا يعتد به، وليس على الحالف كفارة، لأن الحلف فاسد في أصله لقوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم: (من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك)، وقوله: (من كان حالفاً فليحلف بالله أو ليصمت).

في المذاهب الأربعة

في مذهب الإمام أبي حنيفة أن الحلف بطلاق ونحوه تعتبر فيه نية الحالف، ظالماً أو مظلوماً إذا لم ينو خلاف الظاهر، فلا تطلق زوجته لا قضاء ولا ديانة، بل يأثم لو ظالماً إثم الغموس، ولو نوى خلاف الظاهر لكن تعتبر نية ديانة فقط، فلا يصدقه القاضي بل يحكم عليه بوقوع الطلاق إلا إذا كان مظلوماً.

وفي مذهب الإمام مالك من حلف بالطلاق أو غيره ألا يفعل شيئاً ثم فعله عامداً أو ناسياً حنث، إلا إن أُكْرِهَ أو غلب أو فاته من غير تفريط، وعند المتأخرين من أصحاب المذهب أن الطلاق لا يقع بالحلف به.

وفي مذهب الإمام الشافعي قد تحمل الأيمان بالطلاق على العرف، وقالت طائفة من أصحاب المذهب: لا يقع الطلاق وهو ما ذهب إليه الإمام أحمد.

وقد أوضح شيخ الإسلام ابن تيمية أن الألفاظ التي يتكلم بها الناس في الطلاق ثلاثة أنواع هي: صيغة التنجيز: كقول الرجل لزوجته: أنت طالق أو مطلقة فهذا يقع به الطلاق، وصيغة القسم: كقول الرجل: الطلاق يلزمني لأفعلن كذا أو لأفعل كذا، فهذا يمين باتفاق أهل اللغة والفقهاء والعامة.

فما له من مكرم

من جهته يقول الشيخ أحمد عثمان الطيب: أمرنا الله سبحانه وتعالى بتجنب الحلف باليمين في كل حال وموطن لما قد يستسهله البعض وتغدو عادة على ألسنتهم في الحلف على الحق أو ما دونه لقوله تعالى الإجابة: (وَاحْفَظُواْ أَيْمَانَكُمْ)، فكيف بأولئك الذين يحلفون بغير الله فيحللون ويحرمون بين لحظة وأخرى بأمور الطلاق وفك الارتباط بدون مبالاة ولا إدراك لفداحة ما أقدموا عليه أو أولئك الذين تستهويهم عقولهم في لحظة غضب فيضربون بيمين الطلاق في أمور ما أنزل الله بها من سلطان، كمنع الزوجة من زيارة أهلها وأقاربها، أو منعها من الخروج من المنزل تحت أي ظرف كان أو تجده يقول لزميله علي الطلاق بالثلاث إن لم تتناول وجبة الغداء اليوم عندي وغيرها من الترهات التي إثمها وعواقبها أعظم من الموضع الذي قيلت فيه ومن يهن الله فما له من مكرم، فإذا كان الحلف بغير الله حرام فما بالك بيمين الطلاق!!

وأوضح الطيب أن من حلف لغرض التحريم والمنع يجب عليه حينها كفارة يمين وهي: عتق رقبة، أو إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام.